

## الأسئلة

س ١ : كثر في الآونة الأخيرة الطعن واللمز في دعوة الإمام المُجدد الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ اللهُ- وَلَمْ تسلم أيضًا كتب الدعوة السلفية، كـ «الدرر السنية» وغيرها حتَّى قيل : إن هذه الكتب هي سبب البلاء والمحن، وأنها من وراء التفجير والتكفير، فنرجو من فضيلتكم البيان والرد، وفقكم الله؟

ج ١ : نعم، أنا قلت لكم : إن الابتلاء والامتحان مستمر إلى أن تقوم الساعة، والله -جل وعلا- يقول : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٣١] .

والنبي له أعداء فكيف بغير الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وشيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ اللهُ- ما جاء ليرضي الناس؛ وإنما جاء ليرضي الله ﷻ .

قال ﷺ : «من التمس رضا الله بسخط الناس؛ كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس»<sup>(١)</sup> .

الشيخ ما جاء ليرضي الناس؛ وإنما جاء ليرضي ربه، وهو داعٍ،

(١) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٤١٦) في أبواب الزهد، باب من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

ومصلح، ونفع الله بدعوته، ونشأت عليها أجيال من المسلمين عاشوا عليها وماتوا عليها، وقامت عليها دول متوالية، فهي دعوة صالحة؛ لأنها دعوة تتوخى دعوة الرسول ﷺ، فهو مُجدد ومصلح، ولو كانت دعوة غير صالحة لما أثمرت هذه الثمرات الطيبة والمستمرة.

فكم من دعوة فشلت ولم تنتج شيئاً، ولا نستغرب أن المنافقين والكفار والملحدين يتكلمون في دعوة الشيخ، تكلموا في دعوة الرسول ﷺ، وتكلموا في دعوة غيره من الرسل، واتَّهموهم بأنَّهم يريدون الرياسة، وأنَّهم يريدون الكبرياء في الأرض، وأنَّهم سحرة، وأنَّهم وأنَّهم... كما ذكر الله ذلك في القرآن.

فلا يستغرب أن يكون لهؤلاء المُجرمين ورثة الآن يضيِّقون بدعوة الخير، ويذُمُّون دعوة الخير؛ لأنَّهم يريدون أن يفسحوا المجال للشر؛ ولكن وقفت في نُحورهم هذه الدعوة وهذه الكتب المفيدة، وقفت في نُحورهم حجر عثرة، فهم لا يريدونها.

والكفار من الأمم السابقة تطيروا بالأنبياء وقالوا: ما أصابنا الشر إلا بسبب الأنبياء، فهم تطيروا بموسى ﷺ، وتطيروا بأنبيائهم، وتطيروا بصالح ﷺ.

والله - جل وعلا - ذكر عن ثمود أنَّهم تطيروا بصالح ﷺ، وكذلك أصحاب يس تطيروا بالرسل، وقالوا: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨]. فما معنى تطيرنا بكم؟ يعني: لَمْ يصبنا الشر إلا بسببكم، نفس الشيء هؤلاء، قالوا: لَمْ يصبنا

الشر إلا بسبب دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وبسبب كتب التوحيد والعقيدة، هي سبب الشر عندهم.

تطيروا بها كما تطيروا بمحمد ﷺ صفوة الخلق - عليه الصلاة والسلام -، واللّه - جل وعلا - ذكر ذلك بقوله: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨].

يقولون للرسول: ما أصابنا من سيئة إلا بسببك يا مُحَمَّد! هذا ليس غريباً أبداً أن الكفار والمنافقين والملاحدة، أنهم يذمون الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، ويذمون كتب أهل السنة والجماعة، لهم سلف من المُجرمين: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

ولكن لن يضرّوا إلا أنفسهم، والحمد لله، والحق باقي رغم أنوفهم، ودعوة الشيخ واضحة ولله الحمد، ليس فيها لبس، وليس فيها غلو؛ بل هو ينهى عن الغلو، أليس في كتاب التوحيد يقول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «باب: ما جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تُعبد من دون الله».

عقد باباً ينهى فيه عن الغلو في الصالحين، وأتى بقصة قوم نوح لما غلوا في الصالحين، فهو ينهى عن الغلو، وينهى عن التطرف، ويأمر بالاعتدال والاستقامة؛ لأنه جاء بتجديد هذا الدين، فهو كغيره من المُجددين الذين يبعثهم الله على رأس كل مائة سنة يُجددون لهذه الأمة أمر دينها، كما جاء في الحديث.

فهل تظنون أن أهل الشر سيمدحون الشيخ، أو يشنون عليه، أو على كتبه؟ أبدًا لا نتوقع منهم هذا، ولا نتوقع منهم إلا الذم؛ لكن كما قال الشاعر:

وإذا أنتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني فاضل  
فهذا يدل على فضل الشيخ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حيث غاظ هؤلاء  
المُجرمين وأخرج صدورهم.

س ٢: اضطرب بعض الناس في عقيدة الولاء والبراء، وظنوا أنه  
يَجُوز التنازل عنها في فترة ضعف المسلمين، وظهرت مصطلحات  
التسامح، واحترام الآخر، ونحو ذلك، فما هو الحكم الشرعي في هذه  
المسألة؟

ج ٢: الولاء والبراء لا يَجُوز التنازل عنه أبدًا من أول الخليفة إلى  
آخرها.

قال الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ وَالْوَلَا كَذَلِكَ الْبَرَامِنْ كُلِّ عَادٍ وَأَتَمَّ  
ولا دين إلا بولاء وبراء، وذلك بأن تُحِبَّ أهل الإيمان وتواليهم،  
وأن تبغض أهل الكفر والشرك وتعاديهم، إن لَمْ يَحْصَلْ هذا فلا دين،  
لا دين إلا بولاء وبراء، ولا نتنازل عن الولاء والبراء، ولا تُحِبُّ  
المشركين أبدًا؛ بل نبغضهم؛ لأن الله قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا  
عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١].

وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ

حَاذَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَكَانُوا عَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴿الْمُجَادَلَةُ: ٢٢﴾ الآية .

أما التعامل معهم في حدود ما أباح الله من البيع، والشراء، وتبادل المصالح، والمعاهدات بينهم وبين المسلمين، إذا احتاج المسلمون إلى ذلك فهذا شيء جاء به الرسول ﷺ وليس هذا منافياً للولاء والبراء . هذا معناه تعامل دنيوي لمنفعة المسلمين بما يُقَوِّي المسلمين، ولا يدل على مَحَبَّة الكفار، مَحَبَّة الكفار لا تَجُوز أبداً، وليس معنى إذا بعنا معهم واشترينا، أو استأجرناهم أو استفدناهم لعمل أننا نُحبهم؛ بل معناه أننا نريد منهم أن يقدموا لنا عملاً من الأعمال نحتاج إليه، ونحن نبغضهم ولا نودهم أبداً .

وأما الذين يُحرمون التعامل الدنيوي مع الكفار مطلقاً فهم بين أمرين :

١- إما أنهم ما فهموا معنى الولاء والبراء .

٢- وإما أنهم يغالطون في ذلك .

وكذلك هؤلاء الذين يريدون منا أن نُحب الكفار مع أن الكفار لا يُحبوننا ويبغضوننا أشد البغض .

قال الله ﷻ : ﴿هَآأَنَآ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ أَلَا تَأْمَلُ مِنَ الْفَٰئِطَةِ قُلُ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩] .

فكيف نَحْنُ نُحِبُّهُمْ وهم يَبْغُضُونَنَا أَشَدَّ الْبَغْضِ؟! وقال تعالى :  
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

[المائدة: ٨٢].

هذا كلام رب العالمين ، فكيف نَحْنُ نُحِبُّهُمْ وهم لا يُحِبُّونَنَا  
ويَبْغُضُونَنَا أَشَدَّ الْبَغْضِ ، ويعادوننا أَشَدَّ الْعَدَاوَةِ؟! لكن ليس معنى ذلك  
أَلَّا نَتَعَامَلَ معهم فيما أباح الله ، وأَلَّا نَتَعَاهَدَ معهم إذا اقتضت المصلحة  
ذلك كما فعل النَّبِيُّ ﷺ .

فالرسول تعاهد مع اليهود ، وتصالح مع المشركين في الحديبية ،  
وعقد الهدنة مع اليهود والنصارى على أن يدفعوا الجزية ، وباع  
واشترى مع اليهود ، وأكل طعامهم ، وأجاب دعوتهم ، فليس معنى  
الولاء أننا لا نتعامل معهم أبداً ، هذا غلط ، فالذي يفهم أن معنى الولاء  
والبراء : قطع التعامل معهم ، هذا قد غلط ؛ لأن الولاء والبراء في  
القلوب ، وهو المحبة ، والمناصرة ، والمعاونة لهم على المسلمين .

س ٣ : يرى البعض ضرورة الجَوَار والمُنَاطَرَة مع المُخَالِفِينَ لنا في  
العقيدة ، ويرى البعض الآخر أنه لا ضرورة لذلك ، فما هو رأي فضيلتكم ؟

ج ٣ : الجَوَار والمُنَاطَرَة الذي يقصد بهما : إظهار الحق ودحض  
الباطل ؛ هذا مطلوب ، قال الله - جل وعلا - : ﴿وَحَدِّثْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] .

قال - جل وعلا - : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

[العنكبوت: ٤٦] .

فالجِدَال الذي يُقصد منه بيان الحق ودحض الباطل ، هذا واجب ومطلوب ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَٰتٍۭ سَوَٰمٍۭ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] . فإذا كان القصد من الحِوَار مع الكفار بيان الحق ، وإظهار الحق ، ودحض الباطل ، وإقامة الحُجة عليهم ؛ فهذا مطلوب وواجب .

أما إذا كان المَقصود من الحِوَار أن نرضى بدينهم وباطلهم ؛ فهذا لا يجوز لأنه مDAHنة وليست حوارًا ، واللَّه - جل وعلا - يقول في الكفار : ﴿ وَذُؤا۟ لَّوْ تَذٰهُنُ فَيَذٰهُنُ ﴾ [القلم : ٩] .

ويقول - جل وعلا - : ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذٰهُنُونَ ﴾ [الواقعة : ٨١] هذا إنكار من اللّٰه ﷻ أن نDAهن في الدين الحق ، ونرضى بالدين الباطل .  
فهذا مDAHنة في الدين الحق ، ورضا بالدين الباطل ، واعتراف به ، وليس هذا حوارًا ، واللَّه - جل وعلا - يقول : ﴿ وَذُؤا۟ لَّوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء : ٨٩] .

واللَّه - جل وعلا - يقول لنبيه : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِنَقْرِىٰ عَلَيْنَا غَيْرُ وَإِذَا لَأَتَّخِذُوكَ حِيلًا ۖ ﴾ (٧٣) وَلَوْلَا أَن تُبَشِّرَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۖ ﴾ (٧٤) إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ ٱلْحَيٰوةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَٰتِ ثُمَّ لَا نَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧٣-٧٥] .

س ٤ : هل يكفر من يتهم المَنَاهِج الدينية بأنها سبب البلاء والتكفير والتفجير إلى غير ذلكم؟

ج ٤ : إذا كان يعرف ما فيها وأنها حق، واعتقد أن هذا سبب التفجير والفساد فهو يكفر بذلك، أما إذا كان يجهل يسمع الناس يقولون شيئاً فيقول مثلهم، ويجهل ما في المناهج، فهذا يعذر حتّى يبيّن له ما في المناهج، وأنها مناهج حق، وأنها ليس فيها غلو ولا تطرف.

س ٥ : لي جار نصراني فهل يجوز لي أن أدعوه إلى وليمة قد قمت بدعوة أقاربي لها، علماً أنني دعوته ليرى حال المسلمين، وقوة رابطتهم، وصلتهم لأرحامهم أملاً في دخوله في الإسلام؟

ج ٥ : لا بأس أن تدعو الكافر إلى أكل الطعام، وتُجيب دعوته إذا دعاك لأكل طعام، لاسيما إذا كان جاراً لك.

فمسألة أكل الطعام وإجابة الدعوة، ليس هي من الموالاة؛ وإنما هذا من التعامل الدنيوي، ورُبّما يكون وسيلة إلى الدعوة، لاسيما والجار له حق، ولو كان كافراً، قال الله -جل وعلا-: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [النساء: ٣٦].

\* فالجار على ثلاثة أقسام:

١- جار له ثلاثة حقوق، فهو الجار المسلم القريب: له حق القرابة، وحق الجوار، وحق الإسلام.



٢- جار له حقان، وهو الجار المسلم الذي ليس هو من أقاربك : له حق الإسلام وحق الجوار .

٣- وجار له حق واحد، وهو الجار الكافر : له حق الجوار .  
وصلّى الله وسلّم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه .

\*\*\*

## المصادر والمراجع

- ١ - سنن أبي داود، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ
- ٢ - سنن ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي.
- ٣ - سنن الترمذي، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.
- ٤ - سنن الدارمي، دار الريان - القاهرة، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١ - ١٤٠٧هـ
- ٥ - سنن النسائي، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط ٣ - ١٤٠٩هـ
- ٦ - شرح السنة، المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق، ط ٢ - ١٤٠٣هـ
- ٧ - شرح القصيدة النونية، دار الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤٠٦هـ
- ٨ - صحيح الإمام البخاري، دار السلام - الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ٢ - ١٤١٩هـ
- ٩ - صحيح الإمام مسلم، دار السلام - الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ١ - ١٤١٩هـ
- ١٠ - مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الْفَوَائِدِ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ٣ - ١٤٠٢هـ
- ١١ - مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، دار عالم الكتب،

## الرياض ١٤١٢هـ

- ١٢ - مستدرك الحاكم، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ١٣ - مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة - دار الريان بالرياض.
- ١٤ - موطأ الإمام مالك، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

\* \* \*

توجيهات مهمة

لشباب الأمة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أَجْمَعِينَ .

أما بعد : فلا شك أن شباب الأمة هم أساس البناء الإنساني الذي تقوم عليه الأمة .

فالشباب هم الناشئة الذين سيتحملون المسؤولية بعد آبائهم ، والشباب فيهم من القوة البدنية ، والفكرية ، والمواهب الجديدة ما ليس عند الكبار .

فالكبار عندهم الحكمة ، والتجارب ، والشباب عندهم القوة والاستعداد ، فإذا تعاون الشباب والكبار في النهوض بالأمة حصل الخير الكثير ، أما إذا انفصل الشباب عن آبائهم وعن كبارهم تدخل شياطين الإنس والجن فيما بينهم ؛ فأنحاز الشباب إلى اتجاه آخر يضر بالأمة .

من هنا فالنبي ﷺ اهتم بأمر الشباب ، فقال لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، وكان غلامًا صغيرًا ، قال : «يا غلام ، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت

فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف».

رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح<sup>(١)</sup>.

فكانت هذه الكلمات منهجاً للشباب يسرون عليها؛ لأن وصية النبي ﷺ لواحد منهم وصية للجميع.

«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف»<sup>(٢)</sup>.

هذه وصية تتضمن توجيهات عظيمة للشباب في عقيدتهم وسلوكهم وأخلاقهم، وتوكلهم على الله ﷻ وإيمانهم بالقضاء والقدر، فهي وصية جامعة عظيمة.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ ومعاذ رديفُهُ على الرَّحْل قال: «يا معاذ. قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: يا معاذ. قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: يا معاذ. قال: لبيك يا رسول الله وسعديك -ثلاثاً-. قال: ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن

(١) رواه الإمام الترمذي برقم (٢٥١٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر التخریج السابق.

مُحَمَّدًا عبده ورسوله صدقًا من قلبه؛ إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله، أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: إذن يتكلموا. فأخبر بها معاذٌ عند موته تأثُّمًا<sup>(١)</sup>. متفق عليه<sup>(٢)</sup>.

فهذا توجيه للشباب يُبين منه النبي ﷺ ما يجب لله على خلقه من عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا هو الذي خلقهم الله من أجله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فحق الله على العباد: واجب وفرض ليس لهم فيه اختيار إن شاءوا فعلوا وإن شاءوا لم يفعلوا؛ بل يجب عليهم ذلك.

أما حق العباد على الله: فهو تفضل من الله ﷻ، وإلا فالله لا يجب عليه شيء لأحد؛ وإنما هو تفضل وحق تفضل به سبحانه: «ألا يعذب من لا يشرك به شيئًا»<sup>(٣)</sup>.

دل على أن التوحيد ضمان من الهلاك، إما مطلقًا بمعنى ألا يعذب أبدًا، وإما ألا يُخلد إذا عذب بذنوبه؛ بل يخرج من النار، ويدخل الجنة، ما دام أنه من أهل التوحيد، ولم يشرك بالله شيئًا.

ودل على أن من أشرك بالله شيئًا، فإن الله -جل وعلا- يعذبه عذابًا

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (١٢٨)، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٣٢)، كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٢٨٥٦)، ورواه مسلم في صحيحه برقم (٣٠) برواياته، وهو جزء من حديث أوله: «كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار...» الحديث. كلاهما من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

مُؤَبَّدًا لَا سَعَادَةَ مَعَهُ أَبَدًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

[النساء: ٤٨].

وقوله ﷺ: «أَلَا يَعَذِّبُ مَنْ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»<sup>(١)</sup> يعني: كل ما أشرك مع الله من: شجرة، أو حجر، أو ميت، أو حي، أو جن، أو إنس أو أصنام، أو ملائكة، أو رسل، أو أنبياء، أو أولياء كل من يشرك مع الله شيئاً، فإن الله لا يغفر لمن أشرك به إلا بالتوبة إذا تاب إلى الله ورجع إلى التوحيد.

أما إن مات على الشرك؛ فإنه خالد مخلد في النار، وقال ﷺ يوماً لعمر بن أبي سلمة رضي الله عنه - وكان غلاماً في حجر النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ تزوج أمه بعد موت أبي سلمة رضي الله عنه، وكان هذا الغلام يتربى عند رسول الله ﷺ.

فلما حضر الأكل قال له النبي ﷺ: «يا غلام، سَمِّ اللَّهَ، وكل بيمينك، وكل ممَّا يليك»<sup>(٢)</sup>. هذه توجيهات من النبي ﷺ لهذا الغلام.

وقال ﷺ لعموم الشباب: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع

(١) انظر: التخریج السابق.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٣٧٦)، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم

(٢٠٢٢) كلاهما من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه.



فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»<sup>(١)</sup>.

فأمر الشباب بحفظ فروجهم، إما بالزواج إن استطاعوا، وإما باتخاذ ما يضعف الشهوة ويقللها، وهو الصيام؛ خوفاً عليهم من الوقوع في الفتنة، وهذا من حرصه ﷺ على أمته.

فهذه وصايا النبي ﷺ للشباب إلى أن تقوم الساعة، يجب عليهم أن يتمسكوا بها.

وقال ﷺ - من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله - :  
«شاب نشأ في عبادة الله»<sup>(٢)</sup>.

إذا نشأ على عبادة الله، ولم تأخذه طفرة الشباب، ونزوة الشباب إلى المعاصي؛ بل تغلب على ذلك طاعة لله، فإنه ينال هذه الكرامة يوم القيامة بأن يظله الله في ظله يوم الحر الشديد، والشمس القريبة من الرؤوس يوم العرق، يظل الله فتاماً من الناس في ظله، ومنهم «شاب نشأ في عبادة الله».

وفي الحديث الآخر: «عجب ربك من شاب ليس له صَبْوَةٌ»<sup>(٣)</sup>.  
يعني: تغلب على شبابه، وعلى نزواته وعلى ما يعتري بعض الشباب

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٦٦)، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٤٠٠) كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٤٢٣)، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٠٣١) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه من حديث أوله: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...».

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٥١/٤) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

تغلب على ذلك طاعةً لله ﷻ، فالله يعجب منه؛ لأنه امتاز بميزة عظيمة، ومعنى ذلك: أن الله ﷻ يكرمه، ويحفظه في الدنيا.

انظر إلى قوله لابن عباس رضي الله عنهما: «تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة»<sup>(١)</sup>.

فإذا عبدت الله، وتقربت إليه في حال الرخاء، ووقعت في شدة وكرب، فإن الله -جل وعلا- ينقذك من هذا الضيق، وهذه الشدة.

ومن هنا يجب على الآباء أن يربوا أولادهم، فالشباب لا يصلح إلا بأسباب، وأعظم الأسباب:

التربية الصالحة: فيجب على الآباء أن يربوا أبناءهم على طاعة الله، ويُنشئوهم عليها حتى يكبروا عليها، ويألفوها، ويأخذوا بها، أما إذا أهملوهم، نشأوا على الغفلة، وعلى نزوة الشباب، فيضيعوا في المجتمع؛ ولهذا كان من دعوة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أنهم يدعون لأولادهم وذرياتهم.

قال إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠].

وقال زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]. لم يقل: هب لي من لدنك ذرية فقط وسكت؛ بل قال:

(١) هذه الرواية؛ رواها عبد بن حميد في مسنده (ص ٢١٤) برقم (٦٣٦)، ورواها الإمام أحمد في مسنده (٣٠٧/١) برقم (٢٨٠٤) كلاهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

طيبة؛ لأن الذرية الطيبة هي الذرية الحقيقية.

كما قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». رواه مسلم<sup>(١)</sup>. هذا بعد موته، وفي حال هرمه وكبره يبر به، ويخدمه ولده الذي رباه، ويدعو له.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

يدعو لهم بسبب التربية الصالحة التي نشأته على الخير، وسبباً في سعادته، فيقابل إحسانهم بالإحسان، ومن هنا تجب العناية بالأولاد، فإن الرجل إذا أراد الزواج يختار المرأة الصالحة التي من فوائدها أنها تربّي الأولاد على الخير إذا كانت صالحة؛ لأنها موضع البذر والنسل، فيختار الزوجة الصالحة.

قال ﷺ: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك». متفق عليه<sup>(٢)</sup>.

لا تنظر إلى الجمال وحده، ولا إلى المال، ولا إلى الحسب

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٥٠٩٠)، ورواه الإمام مسلم في صحيحه

برقم (١٤٦٦)، كلاهما من حديث أبي هريرة ؓ.

والمَنْزلة عند الناس؛ ولكن انظر إلى الدين؛ لأن الدين يجمع الخير كله.

أما غير الدين فقد يحمل المرأة على ما لا تُحمد عقباه، جمالها قد يغري بها، والمال قد يطغيها، والحسب تتكبر به على الرجل.

أما صاحبة الدين، فإنها لا يأتي منها إلا خير، فإذا رزق منها بذرية صالحة، فإنها توجههم وتربيهم على الخير.

وكذلك يشرع للأب إذا رزق بمولود أن يختار له الاسم الحسن، فيسميه باسم حسن، ولا يسميه باسم مكروه؛ لأن الاسم له تأثير على المسمى وكل له من اسمه نصيب - كما يقولون -.

وخير الأسماء كما قال ﷺ: «عبد الله، وعبد الرحمن»<sup>(١)</sup>. يعني: بأن يُعبد لله باسم من أسماء الله كعبد العزيز، أو عبد الرحمن، أو عبد الله، أو عبد الكريم . . . إلخ أو يسميه: محمدًا أو عليًا، أو صالحًا، أو غير ذلك من الأسماء الطيبة، ولا يسميه باسم تنفر منه الأسماع، فإن الاسم له تأثير على السامع، وتأثير على المسمى.

ولهذا لما جاء سهيل بن عمرو يُصالح النبي ﷺ في الحديبية، وهو مشرك لما أقبل قال النبي ﷺ: «سهل لكم من أمركم»<sup>(٢)</sup>. تفاؤلاً باسم

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢١٣٢) بلفظ: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن». من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٢٧٣١، ٢٧٣٢) من حديث المسور بن مخرمة، ومروان.

سهيل ، فالاسم الطيب لا شك أن له تأثيراً على من يسمعه ، وعلى من يُسمَّى به .

وكذلك من حقوق الولد على والده : أن يعق عنه ؛ بأن يذبح عنه العقيقة عبادة لله وشكراً لله ﷻ ؛ لأنها فيها تقرب لله ، شكر لله ، وفيها تأثير حسن على المولود ؛ لأن العبادة فيها خير ، فيذبح عن الغلام شاتين ، وعن الجارية شاة واحدة ، وهذه سنة مؤكدة لها تأثير طيب على المولود .

قال ﷺ : « كل مولود مرتين بعقيقته »<sup>(١)</sup> . تذبح يوم سابعه ، ويحلق رأسه ويُسمى ؛ فهذه أسباب لصلاح المولود ، وإجراءات يتخذها الوالد .

وكذلك على الوالدين أن ينفذا أمر النبي ﷺ نحو الأولاد في قوله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع »<sup>(٢)</sup> . فالوالد راع ومسئول عن رعيته ، والأم كذلك راعية ومسئولة .

فعليهم أن يأمروا أولادهم إذا بلغوا سن السابعة بالصلاة ، ويأمرهم بها ، وإن كانت ليست واجبة عليهم ؛ ولكن لأن لها تأثيراً

(١) رواه أبو داود في سننه برقم (٢٨٣٧ ، ٢٨٣٨) بلفظ : « كل غلام رهينة بعقيقته . . . » الحديث . ورواه الترمذي بنحوه برقم (١٥٢٢) ، وكذا النسائي برقم (٤٢٢٠) كلهم من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه .

(٢) رواه أبو داود في سننه برقم (٤٩٥) من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده .

طيباً عليهم؛ لأجل أن يتدربوا عليها ويألفوها .

وكذلك يراقبهم في النوم، فلا يتركوا بعضهم قريباً من بعض  
لئلا تدب بينهم الشهوة، فيحصل الفساد، فيباعدوا بينهم في الفراش،  
ولا يتركوهم في منام واحد، وهذا من الوقاية، والوقاية خير من العلاج  
- كما يقولون - .

ولهذا لما نفذ الصحابة رضي الله عنهم هذه التوجيهات نحو أولادهم نشأ  
منهم شباب قادوا الأمة بالعلم، وبالجهد، وبالتعليم، وفي الدعوة إلى  
الله ﷻ من أمثال: ابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن  
العاص، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت . . . . شباب من الصحابة  
يدوي ذكرهم الآن في التاريخ؛ لأنهم نشأوا على توجيهات الرسول  
ﷺ، وعلى تربية آبائهم لهم على الخير .

فلا نطلب الصلاح من الأولاد، ونحن مهملون لهم؛ بل نعمل  
الأسباب لصلاحهم، أما أننا نطلب منهم الصلاح من غير أن نعمل  
الأسباب، هذا من الضياع .

ومن طلب العلا من غير كدٍ فقد أضاع العمر في طلب المحال  
فلا بد من الأسباب إذا كنتم تريدون أن شبابكم ينشأوا على الخير  
والصلاح، وعلى خدمتكم وخدمة الأمة، فاعتنوا بهم، واصبروا على  
ما تلاقون من التعب نحوهم، فإن هذا في سبيل الله، قال تعالى:  
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] .

فلا بد من الصبر، أما أن تستريح، وتريد ولدك أن يصلح، هذا

بعيد، لا بد من الصبر والاحتساب، وصلاح النية، فإذا فعلت الأسباب الصالحة فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١].

أَلْحَقَ اللَّهُ الأولادَ بآبائهم في الجنة؛ لأن آباءهم نشئهم على الإيمان، والطاعة، والعبادة، والخير؛ فاتبعوهم، وصاروا على نهجهم، وفي يوم القيامة إذا دخل آباؤهم الجنة، ودخل الأولاد الجنة، وصار الأبناء في منزلة والآباء في منزلة أعلى، فإن الله يتكرم على الآباء فيرفع أولادهم، أو العكس.

إذا كان الآباء في منزلة والأولاد في منزلة أرفع، فإن الله يتكرم على الآباء فيجمعهم بأولادهم في الجنة لتقر أعينهم بذلك.

أما أنتم أيها الشباب، فعليكم أن تهتموا بأنفسكم أولاً:

عليكم بطلب العلم النافع، توجهوا بطلب العلم النافع على أيدي العلماء سواء في المدارس، والمعاهد، والكليات، أو في المساجد، احضروا دروس العلماء المعروفين بالعلم والاستقامة، وتقوى الله ﷻ الخالين من الأفكار الشاذة، والأقوال الغريبة.

عليكم بالعلماء المستقيمين المتجهين الاتجاه الصحيح؛ فتلقوا عنهم العقيدة والعلم والأخلاق والسلوك والمنهج الصحيح، الذي تتعاملون به مع أنفسكم، ومع غيركم، فإن العلماء ورثة الأنبياء، فكما كان شباب الصحابة يتعلمون على رسول الله ﷺ، ويتعلمون على

علماء الصحابة، فأنتم تعلموا على ورثة الرسول ﷺ، وهم العلماء .  
التمسوا العلم عند أهله سواء في الدراسة، أو في حضور الندوات،  
والمُحاضرات، والمَواعظ، أو في قراءة الكتب المفيدة .

### • هناك الآن طريقتان منحرفتان في التعلم :

١- التعلم على الكتب بدون العلماء، فهذه طريقة منحرفة، وكثير  
من ضل بسببها؛ لأنه لا يفهم ما في الكتب، أو يفهمها على غير  
مقصودها؛ لأنها لم تشرح له وتوضح، أو قد يكون المؤلف منحرفاً في  
فكره، أو في علمه فيملأ كتبه بالأغلاط العلمية، فيقرأها هذا الشاب  
الجاهل فيعتنقها، فالكتب لا يُعتمد عليها .

وحتى لو كانت كتباً صحيحة؛ فإنك لا تفهمها على المطلوب، وما  
ضل الخوارج مع ذكائهم، ومع ورعهم وأصلوا، إلا بسبب أنهم  
انعزلوا عن العلماء، واعتمدوا على فهمهم، واعتمدوا على أمثالهم،  
فتلقى بعضهم عن بعض، فصاروا ضرراً على أنفسهم، وعلى الأمة،  
فهذه نتيجة الانعزال عن العلماء .

وأوصيكم أن تشتغلوا بطلب العلم النافع، على أيدي العلماء، وأن  
تتجنبوا الخوض، والكلام في الناس، والغيبة والنميمة والتجريح،  
والتشهير، فإن هذا شر مستطير فَرَّق شباب الأمة، وجعلهم شيعاً  
وأحزاباً بسبب الوقعة في الناس .

٢- فهناك من ليس لهم همٌّ إلا فلان قال كذا، وفلان قال كذا، ما  
لك ولفلان، أنت اطلب العلم حتى تعرف الحق، أما أنك تُخطئ



الناس قبل أن تتعلم، وتقول: فلان يقول كذا، وفلان يقول كذا، واحذروا من فلان . . .

هذا ليس منهجاً سليماً؛ الله - جل وعلا - يقول: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ فَنُصِيحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَذِيرًا﴾ [الحجرات: ٦]. وكيف تتبينون وتتثبتون إلا بتعلم العلم النافع على أيدي أهله المعروفين به .

واحذروا أيها الشباب من دعاة الضلالة، فإن دعاة الضلال اليوم كثيرون، قد حذر منهم النبي ﷺ وقال: «إِنَّمَا أَخْشَى عَلَى أُمَّتِي الْأُتَمَّةَ الْمُضْلِينَ»<sup>(١)</sup>. الذين يقودونهم إلى الضلال .

وقال: «إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَى أُمَّتِي، كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمُ اللِّسَانِ»<sup>(٢)</sup>. أي: من عنده فصاحة وبلاغة، ويستطيع أن يروج الشبه، ويزيف الحقائق، ويلقيها على الناس، فيحسبها الجاهل أنها علم، وأنها حجة، وهي سراب خادع .

فعلیکم بالتوجه لطلب العلم، وتلقيه على أهله المعروفين به، ولا تقتصروا على قراءة الكتب، أو على سماع الأشرطة، فإن بعض الناس اتخذوا هذه طريقة للتعلم، يقرأ أحدهم في الكتب، أو يستمع

(١) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٢٣٠)، وأبو داود في سننه برقم (٤٢٥٢)، وابن ماجه برقم (٣٩٥٢)، والإمام أحمد في مسنده (٢٢٥٠٥)، (٢٨٤/٥)، والدارمي في سننه (١٠٩) كلهم من حديث ثوبان رضي الله عنه .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٢/١) برقم (١٤٣) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

للأشرطة، ويقول: أنا أخذت عن فلان من كتابه، أو من شريطه.  
وهذا غلط كبير، العلم يؤخذ عن العلماء؛ وإنما هذه الكتب معينة  
ووسيلة تستخدم مع العالم، ويُسأل عنها، ويشرحها، ويبينها -يبين  
الحق من الخطأ فيها-.

فأنت مثلاً لو أردت أن تتعلم الطب هل تقرأ كتب الطب، ثم  
تطبقها، وتعالج الناس من خلال قراءة تلك للطب، فربما تقتل الكثير من  
الناس بهذه الطريقة؛ لأنك لست طبيباً؛ وإنما أنت متطبب.

وقد جاء الوعيد على من تطبب، وهو لا يُحسن الطب... هذا في  
الطب، فكيف بالدين والعلم وأنت لم تتعلم على الطريقة الصحيحة،  
وإنما تعلمت عن طريق شريط سمعته، أو كتاب قرأته، أو قيل لك..

هذا ليس طريق علم؛ وإنما نقول: تستفيد من الكتب، وتستفيد من  
الأشرطة مع جلوسك مع أهل العلم، وما أشكل عليك ممّا قرأته، أو  
سمعته تسأل عنه المعلم.

قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وأهل الذكر: هم أهل العلم، فلا تعتمد على فهمك، أو فهم  
غيرك، ممّن هو مثلك، أو دونك؛ بل عليك أن تسأل أهل العلم، ولم  
يقُل الله: فاسألوا بعضكم بعضاً؛ بل قال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾  
خاصة.

فهذه نصيحتي لجميع الشباب؛ أن يتوجهوا لطلب العلم النافع،  
ويأخذوا العلم عن العلماء الموثوقين بعلمهم، وتقواهم لله ﷻ.

قال بعض السلف: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»<sup>(١)</sup>.

فهل تأخذ دينك عن جاهل أو مضلل . . . هذا لا يصلح، أو تأخذ دينك عن كتاب، كل هذا لا يصلح، لا تأخذ دينك إلا عن عالم تقي.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]. فخذ من العلماء الذين يخشون الله بشرطين: أن يكون عالماً، وأن يخشى الله. فإن كان عالماً لا يخشى الله فلا تأخذ عنه، وإن كان يخشى الله لكنه ليس بعالم فلا تأخذ عنه.

صح عن النبي ﷺ أنه قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فذلل على راهب، فأثاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله، فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فذلل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟

فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أناه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب.

فقال ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى.

(١) يروى عن ابن سيرين - رحمه الله تعالى -، كما في شرح علل الترمذي (١/ ٢٥٢).

وقالت ملائكة العذاب : إنه لَمْ يعمل خيراً قط ، فأتاهم ملك في صورة آدمي ، فجعلوه بينهم - أي : حكماً - .

فقال : قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له ، فقاوسا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة . متفق عليه .

وفي رواية في الصحيح : «فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر ، فجعل من أهلها» .

وفي رواية في الصحيح : «فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدني ، وإلى هذه أن تقربني ، وقال : قيسوا ما بينهما ، فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له» .

وفي رواية : «فنأى بصدرة نحوها»<sup>(١)</sup> .

كل هذا الخير حصل له بسبب سؤال العالم ، أما العابد الجاهل ، فأنتم عرفتم ما حصل منه ، وهذا فرق بين جواب الجاهل ، وجواب العالم .

ولهذا قال ﷺ : «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب»<sup>(٢)</sup> .

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٣٤٧٠) ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٧٦٦) برواياته كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) رواه أبو داود في سننه برقم (٣٦٤١) ، ورواه الترمذي في سننه برقم (٢٦٨٣) كلاهما من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه .

فما الفرق بين القمر والكوكب؟ القمر يُضيء الدنيا للناس، أما الكوكب؛ فإنما يُضيء لنفسه.

والعابد إنما عبادته قاصرة عليه، ولا يستفيد منها الناس، أما العالم فنفعه يتعدى مثل ضوء القمر يتعدى إلى الناس فلا تزهدوا بالعلماء؛ بل عليكم بالإقبال عليهم، والأخذ عنهم وسؤالهم ما داموا موجودين فيكم، ولا تعتمدوا على فهمكم، أو فهم جُهاال أو متعالمين لَمْ يتعلموا على أهل العلم؛ وإنما تعلموا على أنفسهم أو على أمثالهم.

هؤلاء، ومن أخذ عنهم فإن طريقتهم طريقة خاطئة؛ لأنهم أخذوا العلم من غير وجهه الصحيح، واللّه - جل وعلا - يقول: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

فالعلم يؤتى من أبوابه، ولا يؤتى من أعلاه؛ بل بالتدرج فيه شيئاً فشيئاً من المسائل السهلة إلى المسائل الصعبة.

أما الذين يأخذون العلم دفعة واحدة، ويأتونه من أعلاه، فهؤلاء لا يحصلون على شيء إلا على الجهل والغرور، وليت أن جهلهم وغرورهم يقتصر عليهم؛ لكن المشكل أنهم يوجهون غيرهم، ويفتون، ويقولون على الله وعلى رسوله بغير علم؛ بناءً على فهمهم الخاطئ.

فهذه طريقة سيئة، وهي طريقة التعالم التي كثرت الآن، وزهد كثير من الشباب في العلماء، والأخذ عنهم، وترون ما حصل من هذه الفتنة العظيمة، حيث ظهر من يدعي الجهاد، ويدعي العلم، فأصبح يُخرب

ويروع ويقتل في البلاد . . .

هذه نتيجة الانعزال عن العلماء ؛ لأن هؤلاء شردوا عن العلماء ، وذهبوا إلى أمثالهم من دعاة الضلال ، وأصحاب الفكر المنحرف ، فغسلوا أدمغتهم ؛ ولقنوهم هذه الأفكار ، فهذه نتيجة الانعزال عن العلماء ، والمُجتمع وجماعة المسلمين ، وإمام المسلمين .

قال النبي ﷺ لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه لما أخبره عن الفتن ، قال : «يا رسول الله ، ما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال : أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»<sup>(١)</sup> .

وهذا منجاة من الفتن ، وأما إذا تركت جماعة المسلمين ، وإمام المسلمين ؛ فإنك حينئذ تهلك في الفتن ، كما حصل لهؤلاء وأمثالهم .

قال -عليه الصلاة والسلام- : «ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل لله ، ونصيحة ولاة أمور المسلمين ، ولزوم جماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»<sup>(٢)</sup> .

والله تعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] . أي : كونوا مع جماعة المؤمنين ، ومع العلماء المخلصين ، ومع ولاة أمور المسلمين ، حتّى تنجوا من الفتن ،

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٧٠٨٤) ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٨٤٧) كلاهما من حديث حذيفة رضي الله عنه .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٨٣/٥) برقم (٢٠٦٠٧) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وانظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/١٣٧) وما بعدها .

والأفكار، عليكم أيها الشباب بحفظ أوقاتكم فيما ينفعكم في أمور دينكم ودنياكم، في طلب الرزق، وطلب العلم، وبر الوالدين، وأداء الفرائض، وتجنب المحارم.

عليكم بذلك فإن هذا هو سبيل النجاة، احذروا من ضياع الوقت مع الفضائيات، أو مع الإنترنت، أو مع الصحف والمجلات التي تجلب الشرور وتروج الأفكار المنحرفة.

واحذروا دعاة الضلال الذين يتصيدون الشباب، ويقتطعونهم دون أهلهم ومجتمعهم فيلقنونهم هذه الأفكار، فتجد الشاب ينعزل عن والديه، وعن بيت أهله، ثم ينعزل عن المساجد، وعن الجمع والجماعات.

ثم لا يُدرى أين ذهب إلى أن يعلن عنه مقتولاً مع المُخربين، أو مقبوضاً عليه معهم هذه نتيجة الإهمال، وهذه نتيجة أفعال الشباب الذين لم يقبلوا النصيحة، ولم يأخذوا بقول الرسول ﷺ بلزوم جماعة المسلمين، وإمام المسلمين، وبر الوالدين، وخدمة الوالدين، والمُحافظة على صلاة الجمعة والجماعة.

لما ضيعوا هذه الأمور، وقعوا بأيدي أعدائهم، فاسترقوهم، ولقنوهم هذه الأفكار التي قضت على حياتهم، وحتى لو بقي منهم من بقي، فإنه يصعب علاجه؛ لأنه فسد فكره، وغسل دماغه، فهو صعب علاجه مثل المريض الذي أصابه مرض ليس له علاج مثل داء السرطان، أو غيره.

بل فساد الفكر أشد من المرض العضال ؛ لأن المرض العضال يقضي على الجسم ، والموت لا بد منه ؛ لكن المشكل أن مرض الدماغ ومرض الفكر يقضي على الدين ، ويقضي على العقيدة ، ولا يكون بعده سعادة أبدًا إلا إذا مَنَّ الله على صاحبه وتاب إلى الله ، فإن الله على كل شيء قدير ؛ ولكن يصعب على أمثال هؤلاء أنهم يتوبون ؛ لأنهم تغلغل الفكر في أذهانهم .

والله - جل وعلا - يقول : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الصف: ٥] . عقوبة لهم ، وإلا فالله قادر أن يهديهم ؛ لكنه عاقبهم ، وحرّمهم من هدايته ﷺ .

لمَذا؟ لأنهم فسقوا عن أمر الله ﷻ فعاقبهم الله ، فكونهم لا يتوبون ، ولا يرجعون ؛ عقوبة من الله - جل وعلا - مع أن الله قادر على أن يهديهم ؛ ولكنه حرّمهم الهداية عقوبة لهم .

نسأل الله العافية ، ونسأل الله أن يجعل من هذه الكلمات اليسيرة ، أن يجعل فيها خيراً وتوجيهات سليمة إن شاء الله ، والأمر يحتاج إلى أكثر من ذلك ؛ ولكن لضيق الوقت وكثرة الأسئلة نجعل بقية الوقت للإجابة عن الأسئلة .

وصلّى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أَجْمَعِينَ .

\*\*\*



### الأسئلة<sup>(١)</sup>

س١: فضيلة الشيخ، ما توجيهكم للشباب الذين زهدوا في علمائهم، وابتعدوا عنهم، وعن الكتب السلفية، واشتغلوا بالكتب الفكرية؟

الجواب: كما أشرت في الكلمة أنه يجب على الشباب أن يقبلوا على العلماء الناصحين المعروفين بالعلم والاستقامة، والعلماء هم الذين يوجهونهم إلى الكتب النافعة، وما يصلح من الكتب.

أما من يقرأ الكتب من دون معلّم هذا لا جدوى منه، والكتب النافعة كثيرة ولله الحمد، وأعظمها كتاب الله؛ لكن ما كل من قرأ كتاب الله يفهمه.

فالخوارج يقرءون كتاب الله، ويقيمونه كإقامة السهم، ويعرفون به، ولهم دويّ بتلاوته كدوي النحل من تلاوة القرآن، والصلاة بالليل؛ لكن لا يفهمون القرآن<sup>(٢)</sup>.

وهذه هي المصيبة فليس العبرة بوجود الكتب، فإذا كان القرآن لم

(١) «نظرًا لعدم وضوح التسجيل فقد تُصِرّف في صياغة الأسئلة».

(٢) انظر صحيح الإمام البخاري برقم (٥٠٥٨)، وصحيح مسلم برقم (٢٤٥٦) كلاهما

من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

يفهموه، وضلوا، وانحرفوا عن الطريق الصحيح، وهم يقرءونه،  
ويتعجبون به، فكيف بغيره من الكتب، فليس المدار على الكتب،  
المدار على العلماء.

يا عباد الله؛ العلماء هم الذين عليهم المدار، وهم القدوة، وهم  
ورثة الأنبياء، وبدون العلماء لا يبقى علم، ووجود الكتب بدون  
العلماء لا ينفع.

وضربت لكم مثلاً بالطب، كتب الطب موجودة؛ لكن لو لم يوجد  
أطباء هل تنفع كتب الطب؟ لا تنفع؛ لا بد من الخبراء فيها والذين  
يعرفونها، هذا في أمور الطب، فكيف بأمور الشرع والعلم!!

س٢: ما نصيحتكم لشباب يعيش في منزل فيه دش، وقنوات فضائية،  
فهل يترك المنزل، ويعتزل أهله، أم ماذا يفعل؟

الجواب: هذه مصيبة إذا كان الآباء هم الذين يأتون بالشر إلى  
بيوتهم، ولأولادهم، هذه مصيبة.

يقول الشاعر:

إذا كان رب الدار بالطار مولعاً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص  
فالوالد هو القدوة، فإذا كان الوالد هو الذي يأتي بأدوات الفضائية  
إلى بيته، فماذا تظنون في نساء البيت وأولاده؟ إنهم سيهلكون ولا شك.  
والواجب على الآباء: أن يطهروا بيوتهم من هذه القنوات الفاسدة  
المفسدة، ولا يكونوا أمام الله معذبين بهذه الأشياء التي يضلونهم بها

بغير علم، وأنهم سيتعلقون بهم يوم القيامة، وصاحب البيت كما قال ﷺ: «راع، ومستول عن رعيته»<sup>(١)</sup>.

فعليه أن يتجنب هذه الأشياء، ولو كان هو يريد لها، ويميل إليها فلا يأتي بها خوفاً على نفسه وأولاده؛ لأن هذه مسئولية أمام الله، وأمانة حملة الله إياها.

أما الولد إذا ابتلي بوالد من هذا النوع فعليه أن ينصحه بالتي هي أحسن، فإن قبل فالحمد لله، وإن لم يقبل فإنه يداوم معه النصيحة؛ لكن ينزل، وينام في غرفة بعيدة، ولا يخرج من البيت.

س ٣: سمعنا أن الجهاد لا بد له من شرطين، لا بد أن يتحققا، وهما: إذن ولي أمر المسلمين، وإذن الوالدين، فما توجيهكم -وفقكم الله-، فقد سمعنا من يفتي الشباب بالجهاد بالعراق؟

الجواب: لا بد من الأمرين اللذين أشار إليهما السائل، لو قيل: إن الجهاد في العراق جهاد شرعي -لو قيل بذلك-؛ لم يجز لك أن تذهب إليه إلا برضا الوالد أولاً؛ لأن حقه واجب، وفرض عليك، وثانياً: لا بد من إذن ولي الأمر؛ لأنه تجب طاعة ولاية الأمور، وأنت من رعيته، وداخل تحت ولايته، فيجب عليك طاعته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وأولو الأمر أعرف بأمور السياسة، والمصالح والمضار، فهم

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٨٩٣) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

يقدرّون ذلك بحكم مسؤوليتهم، فعليك أن تكون مع جماعة المسلمين، ومع والديك، وتحت طاعة ولي الأمر، ولا مانع أن تدعو لإخوانك المسلمين في أي مكان في العراق، وفي غيره، تدعو لهم بالنصر والتأييد والإعانة.

س٤ : كيف نبدأ بطلب العلم الشرعي؟

الجواب : الأمر واضح في هذا إن كنت انتظمت في الدراسة النظامية، فالأمر واضح، فالمقررات التي فيها، واختارها العلماء تدرسها وتحفظها، وتفهمها ففيها الخير الكثير، تبدأ بالابتدائي، وتنتهي بالسنة الرابعة من كلية الشريعة، أو في السنة النهائية من الدراسات العليا ففيها الخير الكثير.

أما إذا كنت خارج الدراسة النظامية فتبحث عن العالم الذي يستفاد منه، وهو محل الثقة، وتجلس عنده، ولو كان في غير بلدك، واليوم الحمد لله، وسائل النقل موجودة وسريعة، والطرق ولله الحمد مؤمنة. فعليك أن تذهب للعلماء أينما كانوا، وكان العلماء - كما تقرأون في السير - يسافرون على أقدامهم الأشهر والمسافات الطويلة، يسافرون إلى اليمن والشام ومصر والمغرب، يطلبون العلم، ويغتربون عن أوطانهم.

خرج صحابي من المدينة إلى مصر ليسأل عن حديث واحد مع صحابي يسكن في مصر فذهب إليه ليأخذ عنه حديثاً واحداً، فالرحلة لطلب العلم من الجهاد في سبيل الله.

س ٥ : ما حكم تأجير ورهن الذهب؟

الجواب : أما التأجير فلا بأس به ، تؤجره ليلة الزفاف ، لتلبسه ، وكذلك رهنه إن كان عليك دين رهنه عندك الذهب فإذا حَلَّ الأجل ، إما أن تُسده ، وإما أن يُباع الذهب ، ويسد له منه .

س ٦ : ما توجيهكم في مسألة طاعة ولاية الأمر؟ وما حكم غيبتهم في المجالس وغيرها ، وما الموقف الصحيح من علماء الأمة - وفقكم الله -؟

الجواب : الله - جل وعلا - هو الذي وجهنا فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] .

وقال النبي ﷺ : «من أطاع الأمير ، فقد أطاعني ، ومن عصا الأمير فقد عصاني»<sup>(١)</sup> .

فتجب طاعتهم بالمعروف ، ولا يجوز الخروج عليهم ، أو معصيتهم إلا إذا أمروا بمعصية ؛ فلا يُطاعون في هذه المعصية وفي غيرها ممَّا ليس بمعصية ؛ يُطاعون فلا تنحل ولا يتهم ؛ لكن لا تفعل المعصية التي أمروا بها ، قال ﷺ : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»<sup>(٢)</sup> .

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٢٩٥٧) من حديث أبي هريرة ؓ ، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٨٣٥) من حديث أبي هريرة ؓ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٢٥٧) بلفظ : « لا طاعة في المعصية ؛ إنما الطاعة في المعروف» . ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٨٤٠) بلفظ : « لا طاعة في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف» . كلاهما من حديث علي بن أبي طالب ؓ ، وللحديث قصة .

وليس معنى ذلك أن تخرج عليهم وتقول: لا ولاية لهم؛ بل لهم ولاية وتطيعهم في غير المعصية، وتتجنب المعصية، وكذلك العلماء عليك باحترامهم وتوقيرهم؛ لأنهم ورثة الأنبياء، فأنت إذا طعنت فيهم، أو اغتبتهم، فإنك تغتاب وتطعن في ورثة الأنبياء.

وقد قال الله -جل وعلا- في قوم تكلموا في العلماء، وتناولوهم بالغيبة، فأنزل الله فيهم: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِمْ وَإِبِإِنْبِيهِمْ وَرُسُولِهِمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[التوبة: ٦٥-٦٦].

فالأمر ليس بالسهل، فاحترام العلماء من احترام العلم، واحترام العلم من احترام الرسول ﷺ؛ لأن هذا ميراثه، وهذا علمه ﷺ، فلا تجوز الغيبة والنميمة عموماً في المسلمين، وفي العلماء وولاة المسلمين أشد؛ لأنها غيبة؛ ولأنها خروج وكبيرة من كبائر الذنوب.

وأيضاً؛ هي خروج على ولاية الأمور، والخروج ليس من لازمه حمل السلاح؛ بل إذا تكلمت فيهم، وهونت أمرهم على الناس، ونزلت من درجتهم هذا نوع من الخروج على ولاية الأمور.

س٧: ما حكم التعامل في الأسهم؟ مع العلم أن الواحد لا يدري أهو رابع أم خاسر؟

الجواب: الإسهام في شركات، أو مؤسسات معلومة تتعامل بالحلال، ولا تتعامل بالربا، وتعاملها معلوم، ومنضبط لا بأس بذلك، أما تعامل مع شركات لا يدري ما معاملاتهم، أو شركات

تقترض بالربا لمشاريعها، أي: تُمول مشاريعها بالقروض الربوية، أو تودع رصيدها في البنوك بالفائدة.

هذه لا يجوز الإسهام فيها ولا الدخول فيها، وكذلك الأسهم التي لا تدري بأي شيء تتعامل، فيشترط فيما تتعامل به بيعاً وشراءً وشركة أن تعلمه، وتُحيط به، ولا يكون مجهولاً عندك.

س٨: يقول البعض: أن ما يقوم به المُفجرون لا ينطبق عليهم فعل الخوارج، وآخرون يقولون: لا تدعوا عليهم؛ بل ادعوا لهم. فما توجيهكم -وفقكم الله-؟

الجواب: اسألوا هذا القائل: ما هي أعمال الخوارج؟ فهو لا يعرف أعمال الخوارج، أليس الخوارج يقتلون المسلمين، وهؤلاء يقتلون المسلمين: أليسوا يدمرون البيوت والمكاتب على من فيها من المسلمين، أو من المستأمنين والمعاهدين الذين لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين؟! فستجدون أن أعمال هؤلاء أشد من أعمال الخوارج بكثير.

فالخوارج لم يكونوا يدخلون على الناس في بيوتهم وينسفونها على من فيها، ما كان الخوارج يقتلون المعاهدين والمستأمنين؛ إنما كانوا يتقاتلون في المعارك في الحرب، وهم مُخطئون بلا شك، أما هؤلاء فإنهم يقتلون المسلمين، ويخربون المساكن، ويروعون الناس، هؤلاء أشد من الخوارج، هؤلاء خوارج ومفسدون في الأرض.

وهم أشبه بالقرامطة، والذي يدافع عنهم حكمه حكمهم؛ لأنه

رضي بفعلهم .

س ٩ : ما حكم تربية الأطفال بأفلام الكرتون الهادفة التي فيها فائدة ،  
وتربيتهم على الأخلاق الحميدة؟

الجواب : الله حرم الصور ، وحرم اقتناءها فكيف نربي عليها  
أولادنا؟! كيف نربيهم على شيء حرام؟! على صور مُحَرَّمة وتُمَائِيل  
متحركة ناطقة أشبه ما تكون بالإنسان ، هذا تصوير شديد ، ولا يجوز  
تربية الأطفال عليه .

وهذا ما يريده الكفار ، يريدون أن نُخالف ما نهى عنه الرسول ﷺ ،  
فالرسول ﷺ نهى عن الصور وعن استعمالها واقتنائها<sup>(١)</sup> .

وهؤلاء يروجونها بين الشباب وبين المسلمين بحجة التربية ، هذه  
تربية فاسدة ، والتربية الصحيحة أن تعلمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم .

س ١٠ : ما حكم استخدام المرأة زيت الحشيش في الشعر؟  
الجواب : إذا ثبت أنه مستخلص من الحشيش المُخدر فلا يجوز  
استعماله ؛ لأن النبي ﷺ : «نهى عن التداوي بالخمِر»<sup>(٢)</sup> .

(١) كما في البخاري برقم (٥٩٤٩) من حديث أبي طلحة ؓ ، ورقم (٥٩٥٠) من  
حديث عبد الله بن مسعود ؓ ، وبرقم (٥٩٥٢) من حديث عائشة ؓ ، ورقم  
(٥٩٦١) من حديث عائشة ؓ ، ورقم (٥٩٦٢) من حديث أبي جحيفة ؓ .  
وانظر صحيح مسلم في كتاب اللباس باب تحريم تصوير صور الحيوان وتحريم  
اتخاذ ما فيه صور غير مُمتَهنة بالفرش ونحوها ، وأن الملائكة - عليهم السلام - لا  
يدخلون بيتاً فيه صورة أو كلب برقم (٢١٠٤) وما بعده .

(٢) انظر صحيح الإمام مسلم برقم (١٩٨٤) من حديث وائل الحضرمي ؓ .



وأمر بإزالتها وإتلافها ، والمُخدرات أشد من الخمر ، فلا يجوز لنا أن نستعمل ما اشتق منها ، أو ما اعتُصر منها ؛ لأنها خبيثة ؛ ولأن هذا من ترويج المُخدرات ، أو ترويج ما اشتق منها .

فالواجب : إتلافها نهائياً ، وعدم استعمالها ، وفي الزيوت المباحة والأدهان الكثيرة غُنية عنها .

س ١١ : ما المنهج الصحيح المُتبع في الرد على المُخالفين ؟

الجواب : أولاً : الرد على المُخالفين لا بد أن يكون من عالم يُحسن الرد ، ويُحسن الاستدلال ، ويُحسن طريقة الرد والمناقشة ، فقد يكون الرد أحياناً أسوأ من المردود عليه إذا كان المتولّي له خرج عن طريق الرد الصحيح .

والعالم يعرف الخطأ من الصواب ، فقد يرد على شيء يظنه خطأ ، وهو صواب فلا بد أن يتولّى هذا العلماء أهل العلم والبصيرة ، ومن رأى شيئاً يستنكره فليرفعه إلى العلماء لينظروا فيه .

س ١٢ : ما حكم حضور المرأة للمحاضرات في المسجد مع وجود الدورة معها ؟

الجواب : لا يجوز للمرأة أن تدخل المسجد وهي حائض ؛ لأن النبي ﷺ : «نهى الحائض من الجلوس في المسجد»<sup>(١)</sup> .

(١) انظر سنن أبي داود برقم (٢٣٢) ، وسنن البيهقي الكبرى (٤٤٢/٢) ، كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها .

أما دخولها لأخذ حاجة، أو المرور معه فلا بأس، كانت عائشة رضي الله عنها تدخل المسجد، وهي حائض لتأخذ حاجة منه<sup>(١)</sup>.

أما الجلوس فلا تجلس لسماع درس ولا لغيره، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإخراج العواتق والحِيض لصلاة العيد، وأمر الحِيض أن يعتزلن المصلي، ويشهدن دعوة المسلمين<sup>(٢)</sup>. فاعتزالهن للمصلي دليل على أن المرأة لا تدخل المسجد ولا مصلي العيد.

وقال لعائشة رضي الله عنها لَمَّا حاضت، وهي مُحَرَمَةٌ: «افعلي ما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري»<sup>(٣)</sup>.

فلا يجوز للحائض أن تجلس في المسجد، ولو لسماع درس، والآن -ولله الحمد- تستطيع أن تسمع الدرس من بعيد عبر مكبر الصوت تكون في سيارة، أو مكان مأمون، أو تأخذ الأشرطة المسجلة، وتسمع ما فيها.

س ١٣ : من هم القصاصون؟

الجواب: القصاصون هم الوعاظ؛ لأن الواعظ يعتمد على الأحاديث الضعيفة، أو المكذوبة لأجل أن يؤثر على الناس، ولا يميز

(١) انظر صحيح الإمام مسلم برقم (٢٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها ورقم (٢٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر صحيح الإمام البخاري برقم (٩٧٤) ورقم (٩٨١)، وصحيح الإمام مسلم برقم (٨٩٠) كلاهما من حديث أم عطية رضي الله عنها.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (١٦٥٠)، ورواه الإمام مسلم برقم (١٢٠٠) برواياته، كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها.

بين الأحاديث التي يصلح الاحتجاج بها، والتي لا يصلح الاحتجاج بها.

فَهُمْ أَن يُوْثِرَ عَلَى النَّاسِ، وَلَا يَنْظُرَ إِلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ مِنْ عَدَمِهَا، هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ حَذَرُ مِنْهُمْ السَّلَفُ، أَمَّا الْعَالَمُ الَّذِي يُحَسِّنُ الاسْتِدْلَالَ لَا مَانِعَ أَنْ يَقْصَ عَلَى النَّاسِ وَيَذْكُرَهُمْ.

اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿فَأَقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وقال: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].  
فالقصص إذا كان حقًا وصحيحًا ويتولاه عالم، هذا جيد، وهو المطلوب.

س ١٤: هل ما يفعله الأمريكان في بلاد المسلمين يكون مسوغًا لبطلان العهد بيننا وبينهم؟

الجواب: الذي يحكم ببطلان العهد بيننا وبين الأمريكان، أو غيرهم هم العلماء وليس من صلاحيات كل واحد يُفتي فيه؛ وإنما هذا يُرجع فيه لأهل العلم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

فلا يجوز لهؤلاء أن يفتوا بإلغاء العهود ونقض المواثيق من غير فهم، ومن غير بصيرة، وحتى لو كانوا علماء ليس ذلك من

صلاحياتهم؛ وإنما هو من صلاحيات العلماء الموكول إليهم النظر في القضايا العامة والمهمة، ومن صلاحيات الأمراء الذين يعرفون السياسة، ويعرفون التعامل مع الدول فليس كل واحد يلغي ويصحح ويُخطئ من نفسه، هذا افتراء على ولاية الأمور وعلى العلماء.

س ١٥ : يقول البعض : إن العلماء منعزلون عن الناس فلا يُخالطون الناس، ويتعرفون على أوضاعهم، وهم منشغلون في الدروس العلمية عن الشباب، فما قولكم؟ وفقكم الله.

الجواب : هذا من الكذب، ومن مَسَبَّة العلماء، وتشويه العلماء، هؤلاء أعداء أهل العلم استغلوا هذه الفرصة ليشوهوا سُمعة العلماء، والعلماء لم يقصروا -ولله الحمد- فهم يدرسون، ويخطبون ويُحاضرون ويفتون، وهذا شيء واضح لا يخفى على أحد، خصوصاً في هذه البلاد؛ لكن هؤلاء في نفوسهم شيء على العلماء.

س ١٦ : هل يجوز للمرأة أن تقيم للصلاة؟

الجواب : المرأة لا تقيم للصلاة هذا من صلاحيات الرجال، فالأذان والإقامة ليس من صلاحياتهن، والمرأة تصلي بدون أذان، وبدون إقامة، ويكفي أذان البلد.

س ١٧ : ما حكم من صلى ودم يسير من سنَّه يسيل؟

الجواب : الدم اليسير لا يؤثر وقلمًا يُسَلَّم منه.

س ١٨ : ما حكم إجبار البنات على الزواج من معين؟

**الجواب:** هذا أفتى به كبار العلماء عام ١٤٠٢ هـ بتحريمه<sup>(١)</sup>؛ لأن هذا ظلم للمرأة أنها تُجبر على الزواج من ابن عمها، وتُحرم من الزواج من كُفئها إذا لم يكن من أبناء عمها، هذا من أمور الجاهلية، وهذا من العضل الذي حرمه الله ﷻ، فلا يجوز هذا.

س ١٩: ما حكم جمع صلاة الجمعة والعصر في السفر؟

**الجواب:** صلاة الجمعة صحيحة؛ لأنه يجوز للمسافر أن يصلي مع أهل البلد، وتُجزيه عن الظهر، أما العصر فلا تُجمع مع الجمعة؛ لأنها ليست من جنسها، ولم يكن هذا من عمل المسلمين.

وفيه قول شاذ لا يُعمل به، والأكثرية على خلافه، فلا تُجمع العصر مع الجمعة؛ لأنها ليست من جنسها، وقد صدر فتوى من اللجنة الدائمة بتوقيع الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ وتوقيع الأعضاء معه على أن العصر لا تُجمع مع الجمعة، ومن جمعتها مع الجمعة فعليه أن يعيد العصر؛ لأنها غير صحيحة<sup>(٢)</sup>.

س ٢٠: هل يجوز الاشتغال بصلاة النافلة عند إقامة الصلاة المكتوبة؟

**الجواب:** إذا أقيمت الصلاة، فلا تدخل في نافلة هذا حرام، ولا تنعقد، أما إذا أقيمت، وأنت في النافلة بمعنى أنك دخلت في

(١) انظر الملحق رقم (١).

(٢) انظر الملحق رقم (٢).

النافلة قبل الإقامة فإن كنت في أولها فاقطعها وإن كنت في آخرها فأكملها، والحق بالجماعة.

س ٢١: ما حكم السائل الذي يخرج من الذكر بعد الاغتسال من الجنابة؟

الجواب:

هذا ينقسم إلى قسمين:

- إذا كان من باب الوسواس فتركه، ولا تلتفت إليه.
  - أما إذا كان حقيقة وتُحس به فحينئذ ينقض الوضوء، ويلزمك أن تخرج وتستنجي وتتوضأ من جديد، وتصلي.
- والغالب: أنه وسواس، وإذا تبولت لا تستعجل بالوضوء حتى ينقطع البول وتنشف الذكر وتستنجي وتتوضأ وتصلي، أما إذا استعجلت والبول لم ينقطع فإنه سيخرج فيما بعد.

س ٢٢: ما حكم المُساهمة في بعض البنوك علماً أنها معتمدة من الهيئة الشرعية التي فيها؟

الجواب: هذه المعاملة ليست معتمدة من العلماء؛ وإنما معتمدة من هيئة اختارتها البنوك؛ لكن لم يعرضوها على العلماء، وعلى هيئة كبار العلماء، وعلى اللجنة الدائمة؛ لأنهم يعرفون الجواب، فلا يغتر بقولهم: الهيئة الشرعية.

والبنوك لم يُعرف عنها إلا الربا فهل أصبحت الآن معاملاتها

شرعية؟! اتركوا هذه الأمور، ولا تتعاملوا إلا بشيء واضح تجزمون أو يغلب على ظنكم أنه من الحلال، قال ﷺ: «إن الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه»<sup>(١)</sup>.

والنبي ﷺ يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»<sup>(٢)</sup>.

ويقول: «البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس، وإن أفتاك الناس وأفتوك»<sup>(٣)</sup>. فقلبك هو الذي تجد منه الاطمئنان أو التردد.

س ٢٣: كثر في هذه الأيام استخدام الاكسسوارات الحديد بين الناس، فما حكم لبسها؟ فقد سَمعنا أن الحديد حلية أهل النار؟

الجواب: لا بأس أن المرأة تلبس الحلي التي يستعمل في وقتها، وفي بلدها، ولم يصح في تحريم لبس الحديد للمرأة شيء، إنما كرهه من كرهه لأنه حلي أهل النار، والله أعلم، والأصل الحل، والمرأة

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٥٢)، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٥٩٩) كلاهما من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (٢٠٠/١)، والنسائي في سننه (٣٢٧/٨) برقم (٥٧١١)، والترمذي (٦٦٨/٤) برقم (٢٥١٨) وقال: «حديث حسن صحيح»، من حديث الحسن بن علي رضي الله عنه.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٧/٤) برقم (١٨٠٢٨)، ورواه الدارمي في سننه (٣٢٠/٢) برقم (٢٥٣٣) كلاهما من حديث وابصة رضي الله عنها.

مباح لها التحلي بما جرت به العادة ما لم يكن يخرج عن الحد المشروع .  
س ٢٤ : ما الضابط في العقد المُتَّهَى بالتمليك - حفظك الله - ؟

الجواب : هذا صدر فيه قرار حاسم من هيئة كبار العلماء بتحريمه<sup>(١)</sup> ؛ لأنه ليس بيعاً ، وليس إيجاراً ؛ بل هو متردد بين الأمرين ، فهو جمع بين عقدين تختلف أحكامهما فلا يجوز هذا ، وهذا يقصد به استغلال الفقير بحيث يستثمرون عن طريقه ، السيارة فإذا فئت السيارة ولم يبق فيها شيء ، قالوا : هي لك ، وهي ما تساوي قيمتها ، فالمستفيد صاحب السيارة ، أما الفقير المسكين فلا يأتيه إلا التعب والخسارة فهذا عقد باطل .

\*\*\*

(١) انظر الملحق رقم (٣) .



## الملحق رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة الجمعية

رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

الأمانة العامة للهيئة كبار العلماء.

الرقم :

التاريخ :

الملاحظات :

فقوى رقم ( ١٦٦٦٥ ) وتاريخ ١٤١٤/١٢/هـ.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فقد اطلمت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ماورد إلى سماحه المفتي العام من المستفتي/جمعه حمد قاسم - والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة للهيئة كبار العلماء برقم (٤٣٩١) وتاريخ ١٤١٤/١٠/٨هـ. وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه : ( لقد كنت في احد اخواني المسلمين يسوأل وهو ان والده يرغب في تزويجه من بنت عمه وهو لا يرغب في الزواج بها لعدم حبه لها وقد مضى على حزمها له اربع سنوات وكلما تقدم لها احد اعتذر أهلها بأنها محجوزة لابن عمها ويسأل هل لو تركها بعد هذه المدة يكون عليه اثم وخائف ان تزوجها ان لا تستمر الحياة الزوجية بينهما لعدم محبته لها . ) .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأنك إذا لم ترغب الزواج من ابنة عمك فعليك أن تتلطف لعمامه وتصرح له بعدم رغبتك في الزواج ولا تعلقها وتمنعها من النكاح وعليك تقوى الله في جميع أمورك وفقلا الله ويسر أمرك . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس

عضو

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عبد الله بن عبد الرحمن القديان

صالح بن فوزان الفوزان

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

بكر بن عبد الله الشيبان

## الملحق رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الرئيس  
الشيخ  
المرشد

الجمعية العربية السعودية  
رئاسة إداره الشؤون العلمية والإفتاء  
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

فتوى رقم (١٩٩٩ / ١٠٠) وتاريخ ١٤١٧/٨/١٠هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . . وبعد :

فقد اطاعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ماورده إلى سماحة المفتي  
الغناء من المستفتي/محمد يحيى محمد التخطي . . . والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة  
كبار العلماء برقم (٣٨٤٤) وتاريخ ١٤١٧/٧/١٢هـ . وقد سأل المستفتي أسئلة وبعد دراسة  
اللجنة لها أجابت عما يلي :

السؤال الأول : نقرأ دائما في التلويح بريح نفوس وريح الجدي وغيرها من الأبراج كذلك بعض  
الأنواء مثل نوء الغفر أو نوء الشمايم وغيرها من الأنواء . . . ومكتوب عنها في  
التلويح بعض الأشياء التي تتعلق بالمطر والرياح وأن الجود يشقه أو الحر يزداد  
ونبيت بعض الشمار في بعضها ولا تنبت في بعضها وكثير من الأشياء التي  
تتعلق بطول الليل وقصره وكذلك النهار . . . وسؤالي هل لهذه الأبراج وهذه الأنواء  
وصاياتها عنها من ناحية المطر والرياح والبرد والحر وغير ذلك هل لها أساس  
من النجدة ؟ وما حكم تصديق هذه الأشياء . . .

الجواب : ما يذكر عن هذه الأبراج وهذه الأنواء من ناحية حصول المطر وعدمه والرياح  
والبرد والحر والنباتات ونحو ذلك ليس من ادعاء علم الغيب في شيء وإنما هي  
ما جرت به سنة الله تعالى في هذا الكون وعرفه الناس بالتجربة والمعايشة . .  
ثم هذه أيضاً لا تخرج عن كونها توقعات قد تختلف أحياناً لحكمة لا يعلمها إلا  
الذي قدرها سبحانه وتعالى . . . وبما علمنا على ما قلناه فالإخبار بها وتصديقها يجب  
ألا يخرج عن حيز الظن إلى الجزم واليقين . . . والله أعلم . . .

السؤال الثاني : عرفت مؤخر أن صلاة الجمعة صلاة مستقلة ولا يجوز الجمع بينها وبين صلاة  
العصر . فما الحكم إذا كنت جمعت بينهما عدة مرات أثناء السفر جهلاً مني  
بذلك ومنذ مدة طويلاً لا أعرف بالضبط كم مرة فعلتها أرجو جابتي . . .

الجواب : ليس عليك قضاء لما مضى لأجل الجهل بالحكم وعليك أن لا تفعل ذلك مستقبلاً  
والله ولي التوفيق . . . وصلى الله على نبي محمد وآله وصحبه وسلم . . .  
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس

نائب الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

مكر بن عبد الله آل زويد

## بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم : .....  
التاريخ : .....  
الرفقات : .....

الجمهورية العربية السعودية  
وزارة إدارة البحوث العلمية والإفتاء  
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

فتوى رقم ( ١٨٥٨٦ ) وتاريخ ١٤/٥/١٤١٧ هـ .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . . وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ماورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي / ابراهيم بن حمد المزروع . ونالحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم ( ٢٧٩٩ ) وتاريخ ١٣/٦/١٤١٦ هـ . وقد سأل المستفتي أسئلة وبعد دراسة اللجنة لها أجابت عما يلي :

السؤال الأول : لقد منا الله علي بأداء العمرة ولله الحمد والمنة ولكن عندما اردنا الرجوع من البلد الحرام طلب منا القائمون على الحملة ان نجمع الجمعة مع العصر فعصل نؤام بين الأخوان منهم من منع ومنهم من أجاز الجمع فما الصواب في ذلك وفقكم الله تعالى . ؟ .

الجواب : لا يجوز جمع صلاة العصر مع صلاة الجمعة لأنها ليست من جنسها قال الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله في فتاواه ( ٣٢٧/٢ ) في جواب سؤال : ( فإنه يلزمكم قضاء صلاة العصر عن تلك الأيام التي جمعتهم العصر فيها مع الجمعة لأن جمع العصر إلى الجمعة لا يصح بحال ) . انتهى .

السؤال الثاني : رفع اليدين عند القيام من التشهد الاول هل يكون وهو جالس عندما يريد القيام للركعة الثالثة أم يكون بعد ما يستتم قائما إلى الركعة الثالثة . ؟ .

الجواب : رفع اليدين يكون مع التكبير عند النهوض إلى الركعة الثالثة من التشهد الأول السؤال الثالث : إذا اشترى رجل أرضا ليقم فيها قلة لبيعها ومضى عليه في بناء القلة سنتان فهل يجب عليه الزكاة في هاتين السنتين . ؟ فتونا جزاكم الله خيرا . ؟ .

الجواب : مادام في حال الإعداد والبناء على الأرض المذكورة فإنها لا تجب الزكاة حتى يستتم البناء وتصبح جاهزة للبيع وحينئذ تجب فيها الزكاة عن كل سنة قر عليها وهي معروضة للبيع فيقومها بما تساوي كل سنة ويخرج ربع العشر من قيمتها المقدرة .

السؤال الرابع : ساقولكم في هذه الأسماء المركبة مثل : رحمة الله ، رفيق الرحمن ، غرم الله ، عطا الله ، غلام لرحمن ، ونحو تلك الاسماء . ؟ .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية السعودية

رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم : .....  
التاريخ : .....  
المراسلات : .....

( ٢ )

تابع الفتوى رقم ( ١٨٥٨٦ ) وتاريخ ١٤/٢/ ١٤١٧هـ.

**الجواب :** لا بأس بالأسماء المضافة الى الله مثل عبدالله وعطاء الله ورحمة الله أما رفيق الرحمن وغرم الله وغيلام الله فالأولى عدم التسميه بها لأشتباه معناها  
السؤال الخامس : ما قولكم في هذا الحديث « لا غيبة لفاسق » فإذا صح فهل التشديد مثلاً من صاحب العين ( العائني ) يعتبر غيبة له أولاً . ومن الذي يحذر منه ولا يعتبر في حقه غيبة أو غيبة يبينها الحق في ذلك وفقكم الله تعالى .

**الجواب :** الغيبة محرمة شديدة التحريم لقوله تعالى : ( ولا يغتب بعضكم بعضاً ) أي أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً . ولما ثبت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدرهم قلت من هؤلاء ، باجبرائيل قال : « هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » . رواه الأمام احمد وابوداود بإسناد صحيح . وقد كسر النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة بأنها ذكرك أخاك بما يكره . ويحوز في مواضع معدودة دلت عليها الأدلة الشرعية إذا دعت الحاجة الى ذلك كأن يستشيرك أحد في تزويجه أو مشاركتهم أو يشتكيه أحد الى السلطان لكف ظلمه والأخذ على يده فلا بأس بذكره حينئذ بما يكره لأجل المصلحة التراجعه في ذلك وقد جمع بعضهم المواضع التي يجوز فيها الغيبة في بيتين فقال :

الذم ليس بغيبة في سنة متظلم ومعتوك محسذى  
ولظهر فسقا ومستفت ومن طلب الأعانة في إزالة منكر  
أما إذا لم يكن هناك صلاحه راجعه في ذكره بما يكره فإنه يكون من الغيبة المحرمة .

وأما السؤال عن لفظ « لا غيبة لفاسق » هل هو حديث أو لا فقد قال الأمام أحمد : منكر . وقال الحاكم والدارقطني والخفيف : باطل . ولكن دل على أنه لا غيبة لفاسق قد أظهر المعصية منتهت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر عليه بجنابة فأثنى عليها الحاضرون شراً فقال صلى الله عليه وسلم : وجبت ، ومر عليه بأخرى فأنثروا عليها خيراً فقال صلى الله عليه وسلم : وجبت ، فألوه صلى الله عليه وسلم عن معنى قوله

## الملحق رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية السعودية

وزارة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم :  
التاريخ :  
المرتب :  
( ٣ )

تابع الفتوى رقم ( ١٨٥٨٦ ) وتاريخ ٩/٢/١٤١٧ هـ

هذه آتيتكم عليها شراً فوجبت لها النار وهذه آتيتكم عليها خيراً فوجبت لها الجنة أنتم شهداء الله في أرضه . ولم ينكر عليهم ثنائهم على الجنابة شراً الذي علموا فسق صاحبها فدل ذلك على أن من أظهر الشر لا غيبة له .

السؤال السادس : من دخل مكة غير محتصر ولا حاج وأراه الخروج منها هل يلزمه الرداع . وهل على المعتصر وداع إذا جلس في مكة يوم أو يومان أو نحوهما . هل هناك طواف يسمى طواف الرداع وأرد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أم أن كل طواف يصح أن يكون هو الرداع إذا خرج بعده من مكة اقتونا مأجورين لأحرمكم الله الجنة أمين .

الجواب : طواف الرداع إما يجب على الحاج إذا أراد السفر من مكة بعد الحج حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض » . متفق على صحته والثغسا . مثلها في الحكم . أما غير الحاج فليس عليه وداع على الصحيح لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر به المعتصرين وطواف الرداع للعج لا يهد من نيته لأنه عبادة وعمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا الأعمال بالنيات وإما لكل امرئ ما نوى » . والله أعلم .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم . . . . .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس

نائب الرئيس

عضو

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن الغديان

عبد  
صالح بن فوزان الفوزانعبد  
بكر بن عبد الله أبو زيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملك العربي السعودي

رئاسة

إدارة البحوث العلمية والإفتاء  
الأمانة العامة لصوت كتاب المأذونالترسيم :  
التاريخ :  
الخطوات :  
الموضوع :

## قرار رقم (١٩٨) وتاريخ ١٣/٦/١٤٢٠هـ

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وبعد :

لأن مجلس هيئة كبار العلماء درس موضوع الإيجار المنتهي بالتمليك في دوراته التاسعة والأربعين ، والخمسين ، والحادية والخمسين ، بناءً على استفتاءات متعددة وردت إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، وأطلع على البحوث المعدة في الموضوع من قبل عدد من الباحثين - وفي دورته الثانية والخمسين المتعقد في مدينة الرياض ابتداءً من تاريخ ٢٩/١٠/١٤٢٠هـ - استأنف دراسة هذا الموضوع ، فبعد البحث والمناقشة رأى المجلس بالأكثريّة أن هذا العقد غير جائز شرعاً لما يأتي :

أولاً : أنه جامع بين هذين على عين واحدة غير مستقر على أحدهما وهما مختلفان في الحكم متناقضان فيه . فالبيع يوجب انتقال العين ينافعهما إلى المشتري ، ويمنع لا يصح عقد الإجارة على المبيع لأنه ملك للمشتري . والإجارة توجب انتقال منافع العين فقط إلى المستأجر . والمبيع مضمون على المشتري بعينه ومنافعه ، فتلقه عليه عيناً ومنفعة ، فلا يرجع بشيء منهما على البائع ، والعين المستأجرة من ضمان مؤجرها ، فتلقها عليه عيناً ومنفعة ، إلا أن يحصل من المستأجر تعد أو تقريط .

ثانياً : أن الأجرة تقدر شئياً أو شهرياً بمقدار ميسر يستوفي به قيمة المعتود عليه ، بعدد البائع أجرة من أجل أن يتولى بحقه حيث لا يمكن للمشتري بيعه . مثال ذلك : إذا كانت قيمة العين التي وقع عليها العقد خمسين ألف ريال وأجرتها شهرياً ألف ريال حسب المعتاد جعلت الأجرة ألفين ، وهي في الحقيقة قسط من الثمن حتى تبلغ القيمة المقدرة ، فإن أعسر بالقسط الأخير مثلاً سحبت منه العين باعتبار أنها مؤجرة ولا يرد عليه ما أخذ منه بناءً على أنه استوفى المنفعة . ولا يخفى ما في هذا من الظلم والإجحاء إلى الاستدانة لا يفاء القسط الأخير .

ثالثاً : أن هذا العقد وأمثاله أدى إلى تساهل الفقراء في الديون حتى أصبحت ذمم كثير منهم مشغولة منهكة ، وربما يؤدي إلى إفلاس بعض الدائنين لضيق حقوقهم في ذمم الفقراء .

## المصادر والمراجع

- ١- سنن الترمذي للإمام الترمذي - المكتبة الإسلامية - تركيا .
- ٢- مسند عبد بن حميد ، للحافظ أبي محمد عبد بن حميد . مكتبة السنة ، القاهرة ط ١ - ١٤٠٨ هـ .
- ٣- سنن أبي داود للإمام أبي داود ، دار الريان ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٠٨ هـ .
- ٤- صحيح الإمام البخاري ، دار السلام ، الرياض ط ١٩٩٢ هـ .
- ٥- صحيح الإمام مسلم ، دار السلام ، الرياض ط ١٩٩١ هـ .
- ٦- مسند الإمام أحمد ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، دار الراية ، الرياض .
- ٧- شرح علل الترمذي .
- ٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط ٣ ص ١٤٠٢ هـ .
- ٩- سنن النسائي للإمام النسائي ، دار البشائر ، بيروت ، لبنان ط ٣ ١٤٠٩ هـ .
- ١٠- سنن الدارمي للحافظ أبو عبد الله الدارمي ، دار الريان ، القاهرة ط ١٤٠٧ هـ .

\*\*\*